احمد الخلافي

الفراغ والإرهاب

● الطبيعة ضد الفراغ.. يصدق القانون ذاته على أي فراغ آخر.. فالفراغ السياسي في المنطقة العربية تنحى العرب عن ملئه طوعاً أو عجزاً لتاتي قوى خارجية لاستغلال هذا الفراغ وملئه وفقاً لهواها ومصالحها التي هي بالضرورة تتعارض مع المصالح العربية..
تتعدد صور الفراغ.. فعلى مستوى كل دولة قد يكون هناك مثلاً فراغاً ثقافياً ما أو غيره.. فإذا لم تنتبه إليه الدولة يأتي من يحاول استغلال هذا الفراغ وفق هواه وضد الدولة وقوانينها غالباً..

الحلقات الأخطر

● فتش عن الفراغ إذن عندما تتهدد المجتمع مثلاً جماعة أو حركة إرهابية.. لماذا؟
لأن أي حركة أو جماعة إرهابية لاتقتصر فقط على أولئك الذين ينفذون العمليات الإرهابية.. فهؤلاء يشكلون الحلقة الأخيرة والحلقة الأضعف ضمن حلقات ست.. فهناك المفكرون أولاً فالمخططون ثم الممولون والأنصار والمروجون وأخيراً المنفذون.. وغالباً ما تتم المواجهة الأمنية مع هذه الحلقة الأضعف «المنفذون».. فيما الحلقات الأخطر وفي طليعتها الذين يتولون تقديم الأفكار المنحرفة والمخططين والممولين..
قليلاً ما يتم التنبه إلى دورها وخطورته.. ولعل غياب التعامل مع الحلقات الأقوى ومواجهتها وفق ما تقتضيه المواجهة والمعالجة وتفرضه من شمول وتكامل بالفكر والقانون وبرامج التنمية والأمن.. يفسر عودة مثل هذه الحركات لممارسة الإرهاب بصورة أو أخرى لاتذهب بعيداً.. فما حدث السبت الماضي بصعدة من هجمات إرهابية قامت به عناصر تابعة لعبدالملك الحوثي لعدد من مواقع القوات المسلحة والأمن استشهد نتيجة هذه العمليات الإرهابية ٦ جنود وجرح ٢٠ آخرون..
يشير إلى أنه لابد من مواجهة كل الحلقات المكونة للإرهاب أياً كان مصدره..

ما فوق الخطوط

● في تقرير من بغداد نشرته مجلة «المجلة» في عدد الأسبوع الماضي بعنوان «موفق الربيعي.. الرجل الصامت الذي أصبح مشرفاً على أمن العراق» استلفتني فيه ضمن ما استلفتني.. هذه العبارة «فعمل على تأسيس نواة تنظيم شيعي في اليمن».. ولايزال يدور في ذهني ما مدى صحة هذا الموضوع؟ وإذا كان صحيحاً أن هذا الرجل عمل على تأسيس نواة تنظيم شيعي في اليمن فمتى كان ومن هو هذا التنظيم وأين ولماذا ومن هم أعضاؤه..؟
يبدو أن مايجرى في العراق اليوم ولمن قرأ هذا الموضوع وغيره من الموضوعات المتصلة بما يدور في العراق والمنطقة.. تجعله يتساءل مثل هذه التساؤلات..
مجرد تساؤلات.. ليس إلاّ..

صَـدَّام على وجـه القمـر

بوح الخاطر

سارة عبدالله حسن

■ ان تنتشر الشائعات والحكايات المختلفة حول إعدام الرئيس العراقي صدام حسين وحول تداعيات هذا الإعدام فهذا أمر غير مستبعد، لكن مايدعو للدهشة هنا أن تصل هذه الشائعات إلى حد الخيال والتخريف والعجيب أنها سارت بسرعة البرق حتى بين أوساط المثقفين ومن هذه الشائعات قول البعض إن صورة صدام قد ظهرت على وجه القمر مع صور الصحابة.. وعلى افتراض صحة هذه الشائعة فما أدرى من شاهد هذه المعجزة الخارقة بصور الصحابة.. وعلى أية حال لسنا هنا بصدد تفنيد عدم صحة هذه الشائعة بقدر مانود أن نضع الضوء على المدى الذي وصل إليه بعض الناس في تحويل صدام من مجرد زعيم مات شرفاً وكرامةً إلى بطل خرافي وصل قدره إلى مستوى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولياء الله الصالحين وبدأت كراماته في الظهور خاصة بعد إعدامه في عيد الأضحى الحزين..
إذاً نجح الأمريكيون وعملاؤهم من العرب والصفويين في وضع هالة قوية من العظمة حول صدام، في الوقت الذي كانوا فيه يحاولون الحط من قدره وقدر العرب والمسلمين جميعاً، كما أن كل محاولات هؤلاء لإطفاء جذوة المقاومة وتركيع الأمة ستبوء بالفشل.
ما نجح فيه هؤلاء فقط هو تدمير العراق وزرع الفتنة وإذكاء نار الكراهية بين أخوة الوطن الواحد بإخراجهم الخلافات الطائفية هذا المخرج الشيطاني الذي نشاهد عروضه البشعة كل يوم..وفي الأخير يتبقى الخيار لدى المسلمين في أن ينقادوا وراء من يريد أن يفتك بالإسلام بشيعته وسنته، أو يتنبهوا لهذا الخطر المحدق بالأمة جمعاء فيلملموا صفوفهم ويعوا لمن يجب أن يصوبوا بنادقهم وعلى أي خط يجب أن تكون المواجهة؟!.

■ لا تحتفظ الذاكرة العربية باسم مدينة تحظى بامتياز العاصمة الثقافية العربية، اكثر من مدينة بغداد.. فهذه المدينة في نشأتها هي تكوين تاريخي وحضاري وثقافي عربي انشأها الخليفة العباسي المنصور لتصبح عاصمة للخلافة، والتي امتدت الى الصين شرقاً حتى بلاد الاندلس في الغرب.. وبغداد هي عاصمة الخليفة هارون الرشيد الذي وصل التقدم العلمي في عهده الى اقصى مداه.. وفي بغداد انشأ المأمون «دار الحكمة» على ضفاف نهر دجلة، مكتبة بسعة الكون جمع فيها كتب اليونان والرومان وفارس والهند والصين.. وجاء بالمترجمين من كل البلاد لينقلوا الفلسفة والعلوم والمعارف والادب الى اللغة العربية، وقد اصبحت بغداد في عهده عاصمة ثقافية للعالم يقصدها الطلاب والباحثون من انحاء الارض المعمورة.. يدرسون في مدارسها ومعاهدها ومساجدها، ويخوضون في مجالس علمها الشهيرة متبادلين المناظرات والحوار، وقد جمع ابو حيان التوحيدي بعضاً من تلك المناظرات في كتابه «الامتاع والمؤانسة» وكذلك في كتاب «المقابسات».

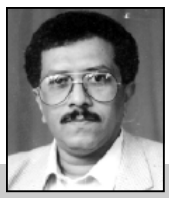

هشام علي بن علي

بغداد ليست عاصمة الثقافة العربية؟!

في بغداد عاش الجاحظ وابدع مؤلفاته الشهيرة التي ملأت الثقافة العربية بياناً وتبياناً. وفيها ايضاً ظهر الخليل بن احمد الفراهيدي الذي اقام عمود الشعر العربي ووضع له عروضه وموازينه، وعلى ضفاف دجلة جلس الفارابي يتأمل معالم المدينة الفاضلة، وغير بعيد منه كان الامام ابو حنيفة النعمان يسجل علم الاصول وفي بغداد كانت معارج الحلاج وتجلياته التي أوردته موارد الهلاك.
وبين الكوفة وبغداد لمع نجم ثاقب في سماء الشعر العربي اوصل الشعر الى ذراه وعاش حالماً بنبوة تتوحد مع الشعر وقتل دون ذلك الحلم ذاك هو ابو الطيب المتنبي اعظم شعراء العربية، الذي تنقل بين الشام ومصر وظل حنينه دائماً الى العراق (كم منزل في الارض يالفه الفتى، وحنينه دوماً لأول منزل).
القائمة تطول وتمتد ونحن نسرد حكاية بغداد التي لاتنتهي مع الرموز الثقافية العربية.. وبمناسبة السرد، «الف ليلة وليلة» هذا الكتاب السردي العجيب ينتمي الى بغداد ويسرد شيئاً من هويتها العربية.. ارتبطت اغلب حكاياتها ببغداد وحواريها، وانتمت شخصيات ابطالها الى هذه البلاد، من حلاق بغداد الى كثير من الرموز التي كونت هوية سردية فريدة لهذه المدينة..
وفي العصور الحديثة هز شعراء العراق عمود الشعر العربي وانشأوا حداثة وتجديداً كادت تخرج بالشعر عن ميزانه وجرسه.. هكذا اصبح السياب ونازك الملائكة، والبياتي رواد للشعرالعربي الحديث.
لقد انغرست بغداد منذ نشأتها الاولى في رحم الثقافة العربية، في بناء تكويني واحد، وكانت عمارة البناء تتوازى مع عمران الثقافة كما كانت خطط المدينة وهندستها تتوافقان مع قواعد اللغة وقوام الشعر والبلاغة.
ولعل القارئ يسأل لماذا كل هذا الحديث المعروف عن بغداد ولماذا هذا التكرار والاعادة؟ أهو احياء للذاكرة ام هو تمرين للكتابة التاريخية؟
ثم كيف يستقيم ما قيل عن بغداد.. ودورها في الثقافة العربية، مع عنوان المقال الذي ينفي عنها هذا الدور؟
الواقع انني تعمدت ان اصدم القارئ بهذا العنوان المثير ولكن ليس لحيلة صحفية، بل للتشديد على واقعة مؤلمة قد تبدو بسيطة او محتملة لكن دلالاتها ومحمولاتها لاتقول ذلك ففي الدورة الخامسة عشرة لمؤتمر وزراء الثقافة العرب في مدينة مسقط وقف وزير الثقافة العراقي ليعلن بالم ومرارة اعتذار الحكومة العراقية عن اعلان بغداد عاصمة للثقافة العربية في عام ٢٠٠٩م حسب ماكان مقرراً لها في قافلة العواصم الثقافية العربية.. السبب في الاعتذار واضح وجلي.. فمدينة بغداد التي تطفو فوق حمامات الدم وتمتلئ شوارعها وميادينها بفرق الموت تقف السيارات المفخخة في ابواب جامعاتها، وتقصف الطائرات الامريكية شوارع في قلب المدينة.. بغداد المدينة التي ينام اهلها دون أن يحلموا بطلوع الفجر، يخرجون من منازلهم دون امل بالعودة اليها.. بغداد المدينة الاسطورية الحديثة التي يتحول كل من فيها وما فيها الى متفجرات وعبوات ناسفة البشر والسيارات والاماكن.. كل ماهو ساكن ومتحرك يمكن ان يكون شيئاً قابلاً للانفجار.
مدينة بهذا الدمار الشامل وليس بأسلحة الدمار الشامل التي ظل مراقبو الامم المتحدة يفتشون عنها لعدة سنوات.. بغداد مدينة الدمار الشامل ارض الخوف وبلاد مابين الموتين، الموت بالاسلحة الامريكية الذكية او الموت بسيوف ثلمة مغلولة لجماعات بعثت بعد ان كانت مدفونة لقرون، وعادت تحمل معها سيوفاً صدئة وعقولاً صدئة.
هذه المدينة المسكونة بالموت لاتستطيع ان تكون عاصمة للثقافة العربية في العام ٢٠٠٩م كما كان مقرراً في جدول العواصم العربية.. الخبر مؤسف ويحز في نفس جميع المثقفين العرب.. فبغداد بما تحمل من رصيد ثقافي عظيم ليس في الماضي وحسب بل في الحاضر القريب، اي قبل سنوات الحرب والحصار يحمل خروجها من خارطة الثقافة العربية اثراً مدمراً.. فالموضوع في رأيي لايتعلق باحتفائية العواصم الثقافية، كما عهدناها، ولكنه يتعلق بمستقبل العروبة والثقافة العربية في هذا البلد العريق، الذي شهد اكبر عملية تعريب في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية.. كان المثقفون والفلاسفة والحكماء والشعراء يأتون من مختلف البلدان يوحدهم الاسلام ويحذوهم الامل في امتلاك لغة القرآن ثم ما يلبثون فيها حيناً من الدهر حتى يصبحوا فحولاً في علوم اللغة العربية ومؤسسي لقواعدها او آدابها.. هذه حال سيبويه وابن خلدون ويوسف بن متي وغيرهم من العلماء الذين اصبحوا عرب اللسان والفكر.. اقول ان الخوف كل الخوف ان يكون العذر الامني مجرد ذريعة لقرار اكثر خطورة وخبثاً فالسياسة الامريكية التي تراهن على حرية القتل وديمقراطية تفتيت الاوطان، ونرى في العراق نموذجاً ومثالاً لمستقبل العرب في الشرق الاوسط الجديد حيث ينقسمون ديانات وطوائف ومذاهب ويتفتتون قبائل وعشائر وافخاذاً.. ولكي يتحقق ذلك لابد لهذه اللغة الواحدة ان تتفجر الى لهجات والسن متبلبلة.. الامريكان في بابل يبلبلون اللسان العربي ويبلون العرب بالفتن والمحن التي تنتشر بأشكال هندسية مختلفة، ابتداءً من المثلث السني في بغداد حتى القوس الشيعي الممتد من طهران حتى جنوب لبنان وبينهما خطوط وألوان تصل امتداداتها الى مقديشو وغيرها من العواصم المهددة بالاعصار الطائفي الامريكي..

كيف استقبل وزراء الثقافة العرب هذا القرار الذي اعلنه زميلهم العراقي؟
كان الاسف هو ظاهر القول، لكنهم كانوا مرحبين بهذا القرار في نفوسهم لقد كانوا يحسبون حساباً لهذا العام.. لم يضع احد منهم امكانية الاحتفال ببغداد كعاصمة للثقافة العربية في اية مدينة عربية اخرى، بعد ان اصبحت بغداد دار حرب، هناك مدن عربية فيها اعداد كبيرة من المثقفين والادباء والفنانين العراقيين يستطيعون ان يقيموا احتفالاً رمزياً بالثقافة العربية في العراق وببغداد عاصمة الثقافة لكن احداً لم يبادر بذلك.
ومن الامور العجيبة التي تحمل ارادة التحدي والقدرة على المقاومة السياسية والثقافية ان يدعو وزير الثقافة الفلسطيني الى ان تكون القدس عاصمة للثقافة العربية، بدلاً من بغداد التي اسلم حكامها زمام امورهم للغير.. الوزير الفلسطيني في حكومة حماس المحاصرة استطاع أن يرد الضربة الامريكية.. ليس في الامر غرابة. القدس بدلاً من بغداد ومعركة العروبة باقية ولن يخمد أوارها.. نحن في زمن المقاومة الشعبية هذه الأرقام الصغيرة، مقارنة بالجيوش الكبرى والانظمة العتيدة تستطيع ان تقلب موازين القوى الاستراتيجية ويمكنها ان تتحول الى أرقام صعبة في اية عملية سياسية او ثقافية.. هذه هي الرسالة التي بعثها الوزير الفلسطيني او انها رسالة فلسطين الى العرب اجمعين..

تعظيم سلام للجنة العامة

■ تابعت الساحة السياسية، والوسط المؤتمري، في عموم الوطن، وحضرموت ساحلها ووادبها على وجه الخصوص، الاجتماع التاريخي الذي عقدته اللجنة العامة لمؤتمرنا الشعبي العام، الذي رأسه فخامة الأخ الرئيس المعلم، والذي اعتبره المحللون والمراقبون السياسيون اول اجتماع غير عادي تعقده الهيئة القيادية العامة للمؤتمر، لتدشن به سلسلة اجتماعات على قدر من الأهمية القصوى خلال هذا العام.
لقد اتسم هذا الاجتماع، الذي انعقد يوم الخميس الماضي، بجدية واهمية وحيوية الموضوعات والاجندة التي ناقشها.. كما تميز بالتناغم بين العام والخاص، وبين الهم السياسي والهم الجماهيري الشعبوي.. كما تفرد بموضوعية الربط الديالكتيكي بين تطوير القدرات التنظيمية والمؤسسية بما فيها الخطاب الاعلامي واعلام المؤتمر، وبين مسئولية المؤتمر التاريخية تجاه ادارة الدولة والمجتمع.
وبنظرة فاحصة لما تناوله وتدارسه اجتماع اللجنة العامة من تقارير وموضوعات وقضايا، ومهام مستقبلية بلورها في ثلاث محاور، نستنتج حقيقة ذاتية توحي لنا، نحن كوادر وقيادات وسطية وتكوينات وقواعد مؤتمرية، بتعزيز الثقة في نفوسنا تجاه قيادتنا التنظيمية العليا وامانتها العامة.. كما تعطي لكل المؤتمرين حزمة من المحفزات لتطوير قدراتهم التنظيمية والاعلامية والمؤسسية.
وتضعهم أمام مسئوليتهم الحزبية والاعلامية والمؤسسية تجاه التطبيق الخلاق للمهام المستقبلية والمنشورة في هذا العدد.

علي عمر الصيعري

ومثلما اكدت اللجنة العامة على أنها وهي تطرح هذه القضايا والمهام المستقبلية الوطنية الشاملة، «انما تسعى من وراء ذلك الى حشد الرأي العام نحو التفكير الجدي والمسئول تجاه قضايا البناء المستقبلي..»الخ.. -انظر التقرير الاخباري- فإن على قيادات فروع المؤتمر بالمحافظات وامانة العاصمة والمديريات والدوائر، ان تبادر من اليوم لعقد سلسلة من الاجتماعات التنظيمية والجماهيرية لتدارس تلك المهام المستقبلية وصولاً الى تلبية مساعي اللجنة العامة في حشد الرأي العام ودفعه الى التفاعل الجدي تجاه ما حددته من «قضايا البناء المستقبلي، والدعوة الى حوار وطني مسئول تتحمل فيه كافة القوى السياسية مسئوليتها التاريخية».
كما ينبغي ان يلعب الاعلام المؤتمري المركزي والمحلي دوراً فاعلاً في مواكبة فعاليات الفروع والتكوينات، ويلعب دوراً محفزاً لها في هذه المهمة التي حددتها لها اللجنة العامة، وذلك عن طريق النشر اولاً بأول لاخبار الاجتماعات التنظيمية والموسعة والفعاليات التي تصب في مجرى تنفيذ تلك المساعي التي دعت اليها اللجنة العامة، حتى تتحفز بقية فروع القيادات في بعض المحافظات.
ختاماً.. نقولها بصدق من كل قلوبنا: تعظيم سلام، منا ومن كل المؤتمريين قاطبة لقيادتنا التنظيمية اللجنة العامة.. وتعظيم سلام لقائد ورئيس ومؤسس تنظيمنا السياسي الرائد المؤتمر الشعبي العام.

التغيرات في طبيعة البشر

عبدالقادر الشيباني

■ من آخر القرارات العلمية التي لم أعد اهتم بها كثيراً او ان المواكبة الحثيثة لانتاج علوم العلوم العصرية أوقفتنا في دائرة الاندهاش.. وذلك عن أجد ثورة المعلومات وشحاطير وقيدها المنتشرة.. او قل عن التكنولوجيا التي يقولون انها ستغير طبيعة البشر بعد نصف قرن!! حسب ما جاءت به آخر علوم الأرض خاصة وسيول المعلومات العصرية تتدفق بغزارة الى حد انها تجرف من اشجار واحجار من بنيان ماضي العصور وافكار اجياله.
كل هذه العلوم التي فاجأتنا في عصر التكنولوجيا تزيد من أهمية الانسان الذي فجر ثورة العلوم الحديثة وجعلها تتصاعد يوماً بعد يوم.. ولكن مع كل ما يجري من مجاعات وضراوة حروب، واعاصير وزلازل وفيضانات.. فهل عالم الغد القريب التكنولوجي سيسعد البشرية أم سيشقيها؟ بصريح العبارة هل مفاتيح علوم العصر ستعد المصدر الأول لزيادة الثورة الاقتصادية؟!
ذكر الدكتور الشطي في شطوطه المضيئة: «ان معلومة اليوم اصبحت سلعة باهظة الثمنة، تتسابق على اقتنائها الجيوش والشركات الكبرى وصناع القرارات السياسية حيث اصبح ايجاد نظم، مثل: نظام الانذار المبكر او مثل الاستخبارات التنافسية كل هذا يعد بسيطاً في عالم الابتكار والاختراعات ولكنه بالنسبة لعالمنا هنا يعد من المدهشات لأنه لم يكن في حسبان جيل الماضي.
وآخر ما سطرته أنامل العصر التكنولوجي انه بعد خمسين سنة سيتم تطوير علم جديد يدعى «علم الأعصاب التموجي» يستطيع ترجمة المعلومات في الاجهزة العصبية الى اشارات كهرو-مغناكيسية، وهذا ببساطة سيكون الحدث الذي سيفتح الابواب على مصاريعها أمام نمط جديد كلياً من الاتصالات، يدعى «راديو تليباثي» يستطيع بموجبه مواطن في اليمن الاتصال بصديقه في ألمانيا او في نيويورك بدون ان ينبس ببنت شفة وبدون ان يستخدم جهاز الهاتف.. نعم كل شيء سيتم مباشرة من الدماغ الى الدماغ.
قراءة عصمت طوقان الكاتب المعروف في هذا الصدد يقول: «ما نقرؤه او نشاهده غيض من فيض وان علم المستقبل سيعتبر ربما حياة الانسان وطبيعته».
وعالم الفيزياء الامريكي الشهير فريمان دايسون في كتابه الأخير «عوالم متخيلة» وهو ينطلق بالطبع من الايمان العميق بأن التكنولوجيا ستكون قادرة على تحرير الانسان في كل المجالات، وبأن العلم يمكن ان يكون اخلاقياً ومتصالحاً مع مفهوم العدالة الاجتماعية.
مع كل هذه الوعود الوردية التفاؤلية هناك مخاطر مترافقة تبرز سريعاً مع معجزات التكنولوجيا الحالية والمقبلة على سبيل الذكر:
- الاقتصادية والاجتماعية - السياسية - الاخلاقية.
فعلى الصعيد الأول الاقتصادي الاجتماعي: تتساوق وعد صناعات البيو-تكنولوجيا والهندسة الجينية بالقضاء على الفقر مع الوعيد برمي مئات ملايين الفلاحين في شتى انحاء العالم الى اشداق الفقر والبطالة..فالبشر الآليون لا يحتاجون الى اجهزة تكييف «هواء» ويستطيعون العمل في الظلام، فيوفرون الطاقة لا يشكون ولا يطالبون برفع رواتبهم.. فهل حلول «آلروبوتس» الذي سيحل محل العمال الكلاسيكيين سيعمل الحلول لصالح البشر ام لزيادة فقرهم؟؟!!

التـوازن بين الحـق والواجـب

■ يقتضي قانون الحياة أن تكون هناك علاقات بين الفرد وغيره، وأهم هذه العلاقات هي العلاقة بين الإنسان وربه، وبينه وبين الناس، وهذه العلاقات تقوم على أساس التزامات كل طرف نحو الآخر، وهي باعتبار أدائها للغير تسمى حقوقاً، وباعتبار استحقاقها لدى الغير تسمى حقوقاً.. والحقول والواجبات متلازمان، يتوقف أحدهما على الآخر، وذلك في معظم الحالات، وبصورة متفاوته والناس بالنسبة للحقوق والواجبات صنفان:
- صنف يركز اهتمامه على الحقوق، فهو يطالب بحقوقه ويشغل أكثر أوقاته في الفتن للحصول عليها، متجاهلاً النظام الاجتماعي القائم على تبادل الالتزامات والمنافع.
- وصنف آخر يركز على الواجبات، فهو يؤدي واجباته كأمر ملزم به، فهو يقوم بواجباته تبرئة لذمته، أما ما يقابلها من حقوق فهو إما مترقب لها، أو غافل عنها، وهو في كلتا الحالتين من ذوي القدر والمكانة الرفيعة، أو هكذا يجب أن يكون حاله في مجتمعه.
ومما لاشك فيه أن الصنف الأول الذي يركز اهتمامه على الحقوق فقط هو صنف شقي، بل هو عامل قلق وفتنة في المجتمع، أما الصنف الثاني الذي يركز على الواجبات هو صنف سعيد، لأنه قد أراح ضميره، وسعد بأداء واجباته، فهو يشعر أن حقه لن يضيع، لأن الله لايضيع أجر من أحسن عملاً، فيكون حينئذ على يقين أن مكافأة قيمة تنتظره.
ويقتضي قانون العدل الإلهي بحرمان الإنسان من حقه لدى ربه إذا لم يؤد الواجب الذي عليه، فإن أعطاه الله فهو ابتلاء وامتحان، والتسوية بين المجدين والمقصرين خروج على منطق التعامل، ويتناقض مع قانون العدالة الإلهية، والله تعالى يقول: «أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض، أم نجعل المتقين كالفجار».
ومعاملات الناس مع بعضهم بمقتضى العدالة الإلهية تستوجب ان يوجد نوع من التوازن بين الحقوق والواجبات، فكل حق لابد له من واجب، والسعي إلى الحق بدون أداء الواجب يعتبر نوعاً من الطمع، لأن الحق مقترن بالواجب، وبمقتضى ذلك فإن أي إنسان يطلب حقاً لابد له أولاً أن يؤدي ما عليه من واجب، فإن لم يؤد الواجب الذي عليه فلا حق له.
ومما يؤسف له أن بعض الناس في مجتمعنا يطالبون لأنفسهم بالحقوق قبل أن يؤدوا ما عليهم من واجبات، لذلك لاغرابة ان ينال بعض الناس حقوقاً ليست لهم، وإنما هي لغيرهم ممن أدوا ما عليهم من واجبات.. وفي الوقت نفسه هناك أشخاص يحرمون من حقوقهم بالرغم من أنهم أدوا واجباتهم كاملة غير منقوصة.

د.علوي عبدالله طاهر

وربما تقتضي ظروف الحياة ان يؤدي الإنسان واجبه أولاً فإن حصل على حقه كان بها، وإن جاز له ان به بالحسنى واللين فذلك أمر مستحب، وفي كثير من الحالات قد يجد المرء نفسه مضطراً للتنازل عن حقه إما طوعاً أو كرهاً، غير انه لايعفى أبداً من أداء واجباته بصرف النظر عن الاستحقاقات المقابلة لها، لذلك ليس من المنطقي ان يطالب الإنسان بحق دون ان يؤدي الواجب الذي عليه في مقابل ذلك.. وفي الوقت نفسه لايجوز أن يحرم الإنسان المخلص الذي أدى واجباته على أكمل صورة وأحسنها، ويساوى في الاستحقاقات مع الخاملين والمهملين والكسالى والمقصرين، لأن في ذلك هضم لحقوقه وسرقة لجهوده.
وعليه، فإن كثيراً من العاملين أو الموظفين في كثير من المؤسسات، وكذا بعض أساتذة الجامعات قد بذلوا كل ما في وسعهم لأداء واجباتهم في خدمة المجتمع طوال سنوات خدماتهم وتحملوا كل مشاق العمل في أحلك الظروف وأصعبها، إلى أن حان موعد تقاعدهم فتمت إحالتهم إلى المعاش، بموجب القوانين النافذة، باعتبار ذلك حقاً من حقوقهم، غير ان ما يؤسف له ان عملية الإحالة إلى المعاش في الواقع لم تراع حقوق المتقاعد التي تكفلها القوانين النافذة، كما لم تراع ظروفه وحالاته وقدراته وطبيعة عمله، فهي تنظر إلى المتقاعد باعتباره شخصاً استوفى سنوات خدمته، أو انه قد تجاوز الستين عاماً من عمره، بصرف النظر عن قدراته وحاجة العمل إليه من عدمه، ومن أمثلة ذلك ما جرى مع النخبة من أساتذة الجامعات اليمنية الذين أحيلوا إلى المعاش بدعوى تطبيق القانون، من دون النظر إلى قدراتهم وكفاءاتهم العلمية وحاجة الجامعات إليهم، ومدى ما سيتركونه من فراغ عند تركهم الجامعات، وصعوبة تعويض كلياتهم بالبدائل الكفؤة التي تحتاجها، فوجدت نفسها مضطرة لمد خدمات بعضهم من دون أية استحقاقات، في حين كان ينبغي استكمال إجراءات التقاعد وفقاً للقانون، ثم التعاقد مع الأساتذة ا لذين تقتضي الحاجة بقاؤهم.
وإذا كان من حق الأستاذ الجامعي ان يتقاعد، فيقتضي الواجب ان يكون تقاعده مشرفاً، واعطاؤه كامل الحقوق المكتسبة، بل وتكريمه التكريم اللائق به، والتكريم المطلوب ليس مادياً فحسب، بل معنوياً كذلك، ويندرج في إطار التكريم توظيف أبناء الأساتذة المتقاعدين في المرافق التابعة للجامعة، وفقاً لتخصصاتهم وإمكانياتهم باعتبار ذلك حقاً من حقوقهم، وهوما تفعله المؤسسات والمرافق المختلفة التي تقوم بتوظيف بعض أبناء المتقاعدين من العاملين فيها، كنوع من الوفاء لآبائهم الذين أمضوا معظم سنوات أعمارهم في خدمتها، فهؤلاء المتقاعدون مثلما أدوا واجباتهم فإن لهم حقوقاً يجب أن ينالوها، حتى يتحقق التوازن بين الحق والواجب.